

جامعـــة الأزهـــر
كليـــة أصـــول الديـــن
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

التنويريون المعاصرون واتجاهاتهم في العالم الإسلامي الحديث

تقديم الدكتوره
ابتسام ناجح عبدالله آل محفوظ
الأستاذ المساعد بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة الملك خالد

مستلة من
حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الثامن والثلاثون،
لعام ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠١٩/٦١٥٧
والترقيم الدولي I.S.S.N 2636-2481

دار الأندلس للطباعة-أمام كلية الهندسة-عمارات الزراعيين-شبين الكوم ت ٠٤٨٢٢٢٢٠٩٠

ملخص البحث

التنويريون المعاصرون واتجاهاتهم في العالم الإسلامي الحديث

في هذا البحث تبين لنا أن مصطلح التنوير هو مصطلح أطلق في الغرب على مجموعة من المفاهيم التي ظهرت في القرن الثامن عشر الميلادي على أيدي الفلاسفة والمفكرين الغربيين، ثم انتشر هذا الفكر في أوروبا إلا انه يختلف بحسب الزمان والمكان والأشخاص.

ثم امتد أثر هذا الفكر الغربي إلى العالمين العربي والإسلامي بألفاظه وأفكاره وعباراته. فهيمن على العصر الحاضر بمصطلحاته المجملة والملتبسة، التي ظاهرها مبني على الخير والعلم والمعرفة وباطنها يحمل الأفكار المقبولة والمرذولة، الصحيحة والباطلة. مما أدى إلى تأثر المثقفين المسلمين بمبادئ التنوير الفلسفي والعقلاني. عن طريق نشر مؤلفاتهم وأفكارهم الإصلاحية في عموم البلاد الإسلامية، بداعي الإصلاح والتقدم بما يواكب النهضة دون الخروج عن مصادر الدين الإسلامي.

إلا انه جاء بعدهم جيل قد تأثروا بهم, وأصبح منهجهم قائم على الدمج والخلط بين الأصول الإعتزاليه والحضارة الغربية فيفهمون النصوص الشرعية على سبيل الاستقلال ثم تفسيره بالشكل الذي يدعون إليه، وهذا يعني قبولهم بالمفاهيم الغربية على حساب المفاهيم الشرعية، فعطلوا الشريعة بداعي تقريب الشريعة، وردوا النصوص بداعي قراءة النصوص.

وبالتالي نجد أن هناك عوامل مشتركة بين فكر التنوير الغربي وفكر التنوير الإسلامي, وهي تكون واضحة وجلية في تشابه الأسماء والمصطلحات فقط وتختلف في بعض الأفكار والمفاهيم. والجدير بالذكر أن تلك العوامل أدت إلى انقسام هؤلاء التنويريين إلى عدة أقسام في العالم الإسلامي: مثل: التنوير

الإسلامي التجديدي التحديثي، التنوير الإسلامي التجديدي المحافظ، ثم التنوير الليبرالي المعاصر وذكر الأمثلة على ذلك وأقوالهم: العصرانيون والإصلاحيون وموقفهم من القرآن الكريم والسنة النبوية وأبرز ملامح هذين الاتجاهين. فينبغي كشف هذا الغطاء، وتحذير المسلمين من هذا الوباء وكشف زعمهم والتوعية وتجنب الاقتداء.

الكلمات الافتتاحية: التنوير، التنوير الغربي وفكر التنوير الإسلامي، العصرانيون والإصلاحيون.

تقديم الدكتوره

ابتسام ناجح عبدالله آل محفوظ

الأستاذ المساعد بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة الملك خالد

ABSTRACT

The Contemporaries Enlighteners and Their Attitudes in the Modern Islamic World

In this research, it became clear to us that the term enlightenment is a term given in the West to a set of concepts that appeared in the eighteenth century AD at the hands of Western philosophers and thinkers, then this thought spread in Europe, but it differs according to time, place and people. Then the impact of this Western thought extended to the Arab and Islamic worlds with its words, ideas and phrases. He dominated the present age with its aggregate and ambiguous terms, the appearance of which is based on goodness, knowledge and knowledge, and the interior of it carries accepted, rejected, true and false ideas. As a result, Muslim intellectuals were affected by the principles of philosophical and rational enlightenment. By publishing their books and reform ideas throughout the Islamic countries, for reform and progress in keeping with the Renaissance without departing from the sources of the Islamic religion. However, a generation came after them who were influenced by them, and their approach became based on merging and confusing between the Mu'tazili origins and Western civilization, so they understood the legal texts as a way of independence and then interpreted the way they called for them, and this means their acceptance of Western concepts at the expense of the legal concepts, so they invalidated the Sharia due to the approximation of the Sharia, and they responded Texts for reading texts. Consequently, we find that there are common factors between the Western Enlightenment thought and the Islamic Enlightenment

thought, which are clear and clear in the similarity of names and terms only and differ in some ideas and concepts. It is worth noting that these factors led to the division of these enlighteners into several sections in the Islamic world: Such as: the modernist Islamic renewal enlightenment, the conservative and innovative Islamic enlightenment, then the contemporary liberal enlightenment and cited examples of this and their sayings: the modernists and the reformists and their position on the Holy Quran and the Sunah of the Prophet and the most prominent features of these two directions. This cover should be revealed, Muslims should be warned of this epidemic, their allegations and awareness should be revealed, and avoid emulation.

Key words: Enlightenment, Western Enlightenment, Islamic Enlightenment Thinkers, Modernists and Reformers

Dr. *Ebsam Nagih Almahfud*
Assistant Professor in Religion
College at King Khalid University
dralmahfud@kku.edu.sa





مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آلة الطيبين, وأصحابه الغر الميامين, أعلام التنوير الحقيقي في أمة الاسلام والمسلمين.

أما بعد:

فقد أطلق مصطلح التنوير في الغرب على مجموعة من المفاهيم التي ظهرت في القرن الثامن عشر الميلادي، على أيدي الفلاسفة والمفكرين الغربيين كردة فعل من الكنائس القامعة والحكومات المستبدة لكل مخالف لها. ثم انتشر هذا الفكر في أوروبا إلا أنه يختلف بحسب الزمان والمكان والأشخاص. وبعد فترة وجيزة من الزمن امتد أثر هذا الفكر الغربي إلى العالمين العربي والإسلامي بألفاظه وأفكاره وعباراته. فهيمن على العصر الحاضر بمصطلحاته المجملة والملتبسة، التي ظاهرها مبني على الخير والعلم والمعرفة وباطنها يحمل الأفكار المقبولة والمرذولة، الصحيحة والباطلة. مما أدى إلى تأثر المثقفين المسلمين بمبادئ التنوير الفلسفي والعقلاني, كالطهطاوي والأفغاني، وخير الدين التونسي، والكواكبي, وغيرهم. الذين عمدوا على نشر مؤلفاتهم وأفكارهم الإصلاحية في عموم البلاد الإسلامية، بداعي الإصلاح والتقدم بما يواكب النهضة دون الخروج عن مصادر الدين الإسلامي.

إلا انه جاء بعدهم جيل قد تأثروا بهم, وأصبح منهجهم قائم على الدمج والخلط بين الأصول الإعتزاليه والحضارة الغربية بفكره ومؤثراته، وهذا من باب تقريب

الشرائع. فيفهمون النصوص الشرعية على سبيل الاستقلال ثم تفسيره بالشكل الذي يدعون إليه، وهذا يعني قبولهم بالمفاهيم الغربية على حساب المفاهيم الشرعية، فعطلوا الشريعة بداعي تقريب الشريعة، وردوا القراءة الجديدة للنص الديني، أمثال العشماوي وحسن حنفي وجمال البنا والجابري وأركون ... وغيرهم.

وبالتالي نجد أن هناك عوامل مشتركة بين فكر التنوير الغربي وفكر التنوير الإسلامي، وهي تكون واضحة وجلية في تشابه الأسماء والمصطلحات فقط وتختلف في بعض الأفكار والمفاهيم. والجدير بالذكر أن تلك العوامل أدت إلى انقسام هؤلاء التنويريين إلى عدة في العالم الإسلامي.

فمن هذا المنطلق وجدت أن هناك حاجة ماسة إلى معرفة ماذا يقصد بالتنويريين في العالم الغربي والعالم الإسلامي المعاصر، ومن هم هؤلاء التنويريين، وأقسامهم واتجاهاتهم, وبيان بعض من أقوالهم التي يؤمنون بها. وتوضيح خطورة الفكر الغربي الليبرالي على الأمة الاسلامية لأفكاره الشاذة وأطروحاته الغربية. وبيان أن دعوى رفعهم لشعار الإصلاح ما هو في الحقيقة إلا غطاء لتمرير أجندة فكرية تتعارض مع الإصلاح الحقيقي فينبغي كشف هذا الغطاء، وتحذير المسلمين من هذا الوباء وكشف زعمهم والتوعية وتجنب الاقتداء، موضحة ذلك في عدة مباحث، متبوعة بخاتمة وأهم النتائج فأسأل الله التوفيق والسداد، إنه سميع مجيب الدعاء.

خطة البحث:

وتشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم التنوير عند الغرب، وأبرز معالمه.

المبحث الثاني: مفهوم التنوير في الإسلام، وأبرز معالمه.

المبحث الثالث: أقسام التنوير الإسلامي الحديث، وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول:** التنوير الإسلامي التجديدي التحديثي. والأمثلة عليهم.

- **المطلب الثاني:** التنوير الإسلامي التجديدي المحافظ. والأمثلة عليهم.
- **المطلب الثالث:** التنوير الليبرالي المعاصر, وبعض أقوال الليبراليين السعوديين.

المبحث الرابع: العصرانيون وموقفهم من القرآن الكريم والسنة النبوية وأبرز ملامح هذا الاتجاه.

المبحث الخامس: الإصلاحيون.

المبحث الأول
مفهوم التنوير عند الغربيين (حركة الأنوار أو فلسفة الأنوار)

لقد تأثرت حركة التنوير بالحركة الفلسفية الفكرية الليبرالية ذي النزعة الإنسانية العقلية والعلمية التجريبية والتي ظهرت في أوروبا في القرن الثامن عشر الميلادي على يد مجموعة من الفلاسفة أمثال: "سبينوزا[١] وريتشارد سيمون، وفونتنل"[٢] "وتتضمن هذه الفكرة نزعةً ماديةً واضحةً بعد إقصاء اللاهوت، وذلك بإحلال الطبيعة والعقل بدلاً من الفكر الغيبي الثيولوجي والخرافي في تفسير ظواهر العالم ووضع قوانينه"[٣]. وقد امتازت هذه الحركة بفكرة التقدم وعدم الثقة بالتقاليد وبالاعتماد على العقل والاستقلال الذاتي والحكم التجريبي. فهي تدعو إلى النزعة التعمية والقدح في المعارف والأخذ بالمبادي العقلية[٤].

---

١) ولد سبينوزا في ٢٤ نوفمبر عام ١٦٣٢م في هولندا، وتوفي في نوفمبر ١٦٣٢ وهو ينتمي إلى عائلة برتغالية يهودية يرجع أصلها إلى طائفة المارونيين، وقد عمل والده بمهنة التجارة وكان تاجراً ناجحاً كما أنه كان متشدداً في الدين كثيراً، وقد تربى باروخ تربية دينية إلا أنه كان محباً للمعرفة، مما جعله في صراع دائم مع المجتمع اليهودي. عُرف سبينوزا بأنه فيلسوف التنوير وذلك قبل ظهور حركة التنوير الفكرية من الأساس في القرن الثامن العشر، فقد قضى سبينوزا حياته خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر وكان أحد أهم الفلاسفة لهذا العصر أي أنه كان موجوداً قبل مائة عام من وجود فولتير وديدرو وغيرهم من أدباء حركة التنوير.

٢) انظر: مصطلح التنوير مفاهيمه واتجاهاته في العالم الإسلامي الحديث، للدكتور عباللطيف الشيخ الصباغ، ص ٣.

٣) انظر: المرجع السابق، ص ٦-٩.

٤) انظر: المعجم الفلسفي الصادر عن مجمع اللغة العربية بمصر، ص١١٩-١٢١.

معنى التنوير اصطلاحاً فلسفياً:

هو الاستخدام العام لعقل الإنسان في جميع الشؤون والقضايا ضد الدين وضد النص, والتحرر من التعاليم الموروثة التي تم القبول بها على أساس سلطة ما. وتبني شعار "لا سلطان للعقل إلا بالعقل" والدعوة إلى تجاوز العقائد الغيبية, والتصديق بقدرة الانسان على الفهم والتحليل والشرح، والقدرة على تفسير النص تفسيراً موضوعياً, والدعوة الى المنهج التجريبي الحسي العلماني(١).

ومن أبرز معالم حركة الأنوار وفلسفتهم ما يلي:

أولاً: الهجوم على الدين وعلى السلطات القائمة وتسفيهها وذمها، قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾(٢).

من هنا فدعاة التنوير واللادينية في مجتمعنا المسلم إنما يحاربون الفطرة الإيمانية؛ والمشكلة الأساسية أن هؤلاء الدعاة، هم في حقيقة الأمر مقلدون غير متزنين؛ يرددون كلام غيرهم ممن تأثروا بهم من سادتهم وأوليائهم، ويزورون في دعاويهم وآرائهم، فلا قدرة عندهم على قول كلمة الحق أو مواجهته وإنما يرتكز عملهم في الأمة على الصخب والضجيج بلا وعي أو إدراك، وهذا هو عمل الغوغاء وأصحاب النفوس الفارغة، فما أضخم شعاراتهم، وما أكثر ضجيجهم، وما أسوأ أخلاقهم، افتقدت الأمة فيهم القدوة الصالحة، وانتشر بهم الكذب والفجور والتحلل، وعم بهم الإرهاب والتنكيل، وغاب العدل والإنصاف، وفقدت الطمأنينة وضاعت الثقة، فأصبحوا كابوسا ثقيلا، فما أبعد التحضر عن سلوكهم وأعمالهم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

١) انظر: مصطلح التنوير مفاهيمه واتجاهاته في العالم الإسلامي الحديث، للدكتور: عبداللطيف الشيخ الصباغ، ص٣.

٢) سورة المائدة, آية: ٥٠.

ثانياً: العقلانية: بمعنى الاحتكام إلى العقل، والإشادة بالعقل الطبيعي، والدعوة للعقلانية في جميع شؤون الحياة, وشعارهم في ذلك: "إن أنوار العقل الطبيعي وحدها هي القادرة على قيادة بني الإنسان إلى كمال العلم والحكمة". وهذا يلخص ببساطة حركة التنوير الغربية.[1] ونسي هؤلاء أن للعقل حدوده التي لا يتعداها، فالعقل قاصر بكل تأكيد عن ترك الغيبيات وخاصة الإله (ﷻ).

ثالثاً: حركة التنوير حركة عقلانية دكارتية معممة, بمعنى أنها تمتد في جميع الميادين العقلية بصورة واسعة ولا تبقى حبيسة ديكارت.

رابعاً: الدعوة إلى عقلانية تجريبية حسب نموذج نيوتن.

خامساً: النظرة الحسية التجريبية الوضعية للأشياء.

ومما يجدر بالذكر هنا "أن حركة التنوير ظهرت في البلاد العربية مع ظهور الحملة الفرنسية بقيادة بونابرت على مصر ١٧٩٨م، وما أحدثته هذه الحملة من انقلاب حضاري وثقافي وفكري. وترتب على ذلك ما نلاحظه اليوم من نظرة الناس لها نظرة إيجابية استحسانيه والمطالبة بإعادة تقويمها"[2].

إلا أن هذا المصطلح في الوقت الراهن سيطر عليه التدليس والغموض وعدم الوضوح حتى أصبح من الألفاظ المجملة والمشتركة, سواء كان ذلك بقصد أو بدون قصد. مما جعل التنوير يظهر كعنصر محوري فعال في الخطاب السياسي والفلسفي العربي. إلا أن التعريفات للتنوير في الأدب العربي تعريفات عامة مثل: حق الاجتهاد والاختلاف, وشجاعة استخدام العقل, والاستخدام العام لعقل الإنسان[3].

---

١) مصطلح التنوير مفاهيمه واتجاهاته في العالم الإسلامي الحديث، للدكتور عبداللطيف الشيخ الصباغ، ص٥.

٢) التنوير والموقف من الآخر الأمامية نموذجاً, ظافر سعيد شرقة، ص ٧.

٣) فكر حركة الاستنارة وتناقضه, د. عبدالوهاب المسيري، ص٤٦.

ومصطلح التنوير في الخطاب العربي الحديث يطلق على الوعي والنهضة والتقدم والتحدث والرقي والتمدن والتجديد الذي حدث في العالم الإسلامي الحديث منذ قرنين من الزمن. إلا أنه اتسم بتأثره بالحضارة الغربية وإعجابهم بعلومهم وأفكارهم وبمعالم النهضة هناك في القرن الأخير"[١]. وقد حذر د.محمد عمارة في كتاباته منها فنجد في بعض كتبه مثل: (الإسلام بين التنوير والتزوير) وكتاب (نحو عقلية إسلامية واعية) وبعض الرسائل العلمية القيمة الجودة التي عنوانها (في التنوير الإسلامي) عقلية إسلامية واعية تبني نهضة إسلامية شاملة وبعيدة كل البعد عن التنوير الأوربي العلماني العقلاني. بل إن كثيراً من أسماء علماء التنوير وروادهم يحاولون تصويرها على أنها من حركات التنوير التي يقوم بها الغرب[٢].

فنجدهم يقومون بعملية الخلط والتدليس على الأمة الاسلامية. ومن ثم ليس هناك مشكلة من استخدام مفهوم التنوير بالمعنى العام المجمل والمشترك مع تعيين المراد منه وضبطه بضوابط الشريعة الإسلامية.

---

١) مصطلح التنوير، مفاهيمه واتجاهاته في العصر الحديث, د. عبداللطيف الصباغ، ص٢٠.

٢) انظر: الليبرالية والعلمانية مفاهيم واعتقادات، عادل محمود صديق، ص ٥١.

المبحث الثاني
مفهوم التنوير في الإسلام

إن المفهومُ الإسلام للتنوير يقوم على قاعدة راسخة من الإيمان والعلم؛ فهو مصبوغ بالصبغة القرآنية، يجمع بين (تنوير العقل)، وبين (تنوير القلب)، بالإيمان بالله أولاً ثم بالعلم الذي لا ينفصل عن الإيمان، في تكامل وترابط وانسجام بين وظيفة كليهما. فليس العقل المجرد الغير مهتدى بنور الإيمان المعوَّل عليه في التنوير بمفهوم الإسلام والإنسان المؤمن لا ينفعه إيمانُه إن لم يستخدم ما وهبه الله من نعمة العقل[١].

فلا يتم إيمان المرء ولا يستقيم حتى يكمل عقله وبالتالي يتفكّر ويتدبّر ويتأمل في آيات الله وفي الكون ومن ثم جعل الأمور على الوجه الذي يحقق المصلحة العامة للبشر. فالتنوير في الإسلام، هو تنويرٌ للعقل والقلب، في توازن دقيق ومتكامل بما يتوافق مع النهضة والحضارة الإسلامية وعدم الخروج عنها. قال الشيخ محمد عبده في بيان مكانة العقل في الحضارة الإسلامية: (إن الإسلام أطلق سلطان العقل من كل ما كان قَيَّده، وخلَّصه من كل تقليد كان استعبده، وردّه إلى مملكته يقضى فيها بحكمه وحكمته، مع الخضوع مع ذلك لله وحده، والوقوف عند شريعته، ولا حدَّ للعمل في منطقة حدودها، ولا نهاية للنظر يمتدّ تحت بنودها)[٢] فالإسلام لا يحد من حرية العقل في حدود الأوامر والنواهي، أي أن

---

١) مصطلح التنوير مفاهيمه واتجاهاته في العالم الإسلامي الحديث، للدكتور عبداللطيف الشيخ الصباغ، ص ٩-١٠.

٢) رسالة التوحيد، محمد عبده، ص ٧٠.

التنوير الإسلامي يدعو إلى حرية الاعتقاد قال تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ٢٥٦﴾ [1]، وإلى استقلال الإرادة والفكر والرأي. يقول الشيخ محمد عبده في ذلك: (للإنسان بمقتضى دينه; أمران عظيمان طالما حرم منهما، وهما: استقلال الإرادة، واستقلال الرأي والفكر، وبهما كملت له إنسانيتُه، واستعد لأن يبلغ من السعادة ما هيّأه الله له بحكم الفطرة التي فطر عليها)[2].

فالإسلام حرر الإنسان من أغلال الحجر العقلي، وناداه للأخذ بحرية الفكر واستقلال الإرادة، وحرره من الجهل وظلمته، لأن الجهل يمنع الفكر والنظر، كما أنه مدعاة إلى عدم طاعة الأهواء، والانقياد الأعمى.

"فعلوُّ منزلة العقل في الإسلام جعل وظيفة الفكر تؤدّي رسالتها في الحياة العقلية والفكرية والعلمية في المجتمعات الإسلامية. وبذلك انتفت الأسباب التي تؤدي إلى طغيان أي مؤسسة من مؤسسات الدولة باسم الدين، وزالت كل المبررات التي يمكن أن تُستغل للحجر على الفكر وتقييد العقل وقهر العلماء والمفكرين".[3]

وبالتالي لم يكن هناك تناقض بين العلم والدين، كما عرفتها أوروبا في العصور الوسطى المظلمة، مما أدى إلى ظهور فكرة التنوير، ولقيام العداء العنيف بين المفكرين ورواد حركة التنوير، وبين رجال الدين المسيحي في أوروبا.

إن الخلاف بين العلم والدين هو قضية غربية خاصة بالأوروبيين وموقفهم من الكنيسة وتفسيرات الدين، وقد نُقلت هذه القضية إلى أفق الفكر الإسلامي نقلاً باطلاً وزائفاً. وموقف الإسلام من العلم معروف، فليس في تاريخ الإسلام أو الفكر

١) سورة البقرة, آية ٢٥٦.

٢) المفهوم الاسلامي للتنوير، ملتقى ابن خلدون للعلوم والفلسفة والآداب.

٣) تنوير الخطاب الديني من منطلق الفكر الإسلامي، عيسى عبدالله علي، ص١١٣.

الإسلامي، ما يُشير إلى أن هناك مناهضة بين العلم والدين وقعت، أو أن الدين ناهَضَ العلم. إن علماء الغرب قد وجدوا في كتبهم المقدسة، ما يتعارض مع كشوف العلم فاختلفوا، أما القرآن وهو كتاب المسلمين المقدس، فليس فيه ما يخالف أو يختلف أو يتعارض مع حقيقة ثابتة من حقائق العلم، بل على العكس من ذلك، إن كثيراً من المفاهيم العلمية الثابتة لها مدلول في القرآن. وكما نُقلت قضية الصراع بين العلم والدين في أوروبا، إلى المجتمعات الإسلامية، نُقلت قضية التنوير بالمفهوم الأوروبي الذي يُلغي الدين إلغاءً كاملاً، ويستبدل به العقلَ والطبيعةَ لفهم أسرار الحياة ولتنظيم شؤون المجتمع، ولإقامة العلاقات بين البشر. فلقد كان التنوير الغربي ينهج نهجاً مناهضاً للدين جملةً وتفصيلاً، ولا يزال المفهوم الأوروبي للتنوير يسير في هذا الإِتجاه، بينما التنوير الإسلامي يجمع بين الإيمان والعلم، وبين العقل والدين، في إطار الفهم الرشيد لوظيفة الدين في الحياة، والموازنة الواعية بين مقتضيات الشرع، وبين متطلبات الحياة، دون إخلالٍ بقاعدة من قواعد الدين الحنيف، أو تنازل عن ثابتٍ واحدٍ من ثوابته الراسخة.[١] والحقيقة أن الفرق واضح بين عقيدتين: المسيحية برجالها التي حرمت على اتباعها النظر والفكر، وعقيدة المسلمين بكتابهم الكريم الذي يدعو إلى العلم والتفكر..ومن ثم التقدم.

وتزايد الاتجاه التنويري في العالم العربي تدريجياً واختلف المنتسبون له في قربهم من الدين الإسلامي وبعدهم منه, مما أدى ذلك الى انقسامهم، بل وصل الأمر ببعضهم إلى وقوعهم في مستنقعات العلمانية والليبرالية بالصراحة تارة وبلبوس الإسلام تارة أخرى بحسب ما تقتضيه الطبيعة الاجتماعية والسياسية ظنا منهم أن هذا التمسح في الإسلام يساعد على نشر فكرهم الهزيل.

---

١) تنوير الخطاب الديني من منطلق الفكر الإسلامي، عيسى عبدالله علي، ص ١٠٦.

والتنوير في الإسلام:

"هو إحياء معالم الدين العلمية وبعثها بحفظ النصوص الصحيحة نقية، وتمييز ما هو من الدين مما هو ملتبس به، وتنقيته من الانحرافات والبدع النظرية والعملية والسلوكية وبعث مناهج النظر والاستدلال لفهم النصوص على ما كان عليه السلف الصالح، وبعث معالمه العملية بالسعي لتقريب واقع المجتمع المسلم في كل عصر إلى المجتمع النموذجي الأول من خلال: وضع الحلول الإسلامية لكل طارئ، وجعل أحكام الدين نافذة على أوجه الحياة، ووضع ضوابط الاقتباس النافع الصالح من كل حضارة على ما أبانته نصوص الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح"[1].

معالم التجديد الشرعي:

أولاً: الحفاظ على نصوص الدين الأصلية صحيحة.

ثانياً: إبراز منهج السلف في الاستدلال وفهم النصوص: وإنما تتلقى معاني القرآن والسنة ممن عايشوا التنزيل، وفهموا مراميه، وهم السلف (رحمهم الله).

ثالثًا: الاجتهاد في الأمور المستجدة: وهذا من أبرز معالم التجديد الشرعي.

رابعًا: تصحيح الانحرافات الاعتقادية والفكرية والبدع العملية والسلوكية.

أما حركة التنوير (التغريب) في المملكة العربية السعودية (العالم الإسلامي) كثرت التعريفات لهذه الحركة نذكر منها ما يلي:

يعرف الدكتور محمد محمد حسين التغريب بقولة: (طبع المستعمرات الآسيوية والأفريقية بطابع الحضارة الغربية)[2].

---

١) مصطلح التنوير، مفاهيمه واتجاهاته في العصر الحديث, د. عبداللطيف الصباغ، ص١٢.

٢) الإسلام والحضارة الغربية, د. محمد محمد حسين، ص٤٦.

وعرفه في موضع آخر: (بأنه ما يقصد به طبع العرب والمسلمين والشرقيين عامة بطابع الحضارة الغربية والثقافة الغربية)[1].

ويعرف الأستاذ أنور الجندي التغريب بقولة: (حركة كاملة لها نظامها وأهدافها ودعائمها، ولها قادتها الذين يقومون بالإشراف عليها, تستهدف احتواء الشخصية الإسلامية الفكرية, ومحور مقوماتها الذاتية وتدمير فكرها، وتسميم ينابيع الثقافة فيها)[2].

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن القول أن التغريب السعودي هو: حركة فكرية تهدف إلى طبع المجتمع بالصبغة الغربية من خلال وسائل وأساليب مختلفة.

ومن هنا نجد أنه تعددت إطلاقات التنويريين في العالم الإسلامي تحت مسميات عدة منها: "– العصرانيون – العقلانيون –الإسلاميون الجدد الجدد– الليبرو إسلاميون – الإصلاحيون – والسلفية الجدد"[3]، فنجد أن هذه المسميات جاءت بسبب التأثر بالتنوير الغربي عن طريق التقليد الأعمى لهم. وفي الحقيقة أن الاسلام في عالمنا الإسلامي ليس كالكنيسة في العالم الأوربي فالحضارة الإسلامية ليست كالحضارة الغربية، والإسلام لا يحارب العلم والعقل بل يدعو إليها.

ومن خلال ما سبق نجد أن التنوير الإسلامي هو حركةُ إحياء إسلاميٍّ في الاتجاه الذي يحقق المقاصد العليا للإسلام في حياة المسلمين. والتنوير بهذا المفهوم العميق والشامل والجامع، هو تجديدٌ لمفاهيم الدين، ولوظيفة الدين،

---

١) حصوناً مهدده من داخلها, د. محمد محمد حسين، ص ١٤٢.

٢) شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي, الأستاذ أنور الجندي, ص٤.

٣) "التنوير الإسلامي في المشهد السعودي" للأستاذ عبدالوهاب آل غظيف، ص٢٠.

للخروج من الجمود والقعود، إلى ساحات العمل الجدّي الهادف النافع للأمة، على هدى تعاليم الإسلام، وفي إطار الأخوة الإسلامية التي تجمع بين الأسرة الإسلامية الواحدة من منطلق التضامن الإسلامي. ومن خلال التعريفين السابقين تبين أن الناس في التنوير الإسلامي انقسموا إلى قسميين: قسم نادى بتنوير الإسلام بالإسلام، وقسم نادى بالتنوير الأوربي الليبرالي.

أقسام التنوير الإسلامي:

ظهر التنويريون في العالم الإسلامي بشكل سريع بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر. حينما بدأت بعض وسائل الإعلام باستغلال هذا الحدث وتوجيه الانتقادات للجماعات الإسلامية وتيارات العنف والتطرف ومسبباته برؤية شرعية، وأظهر روح التسامح والتعايش والألفة مع الغرب وألبسها من الشريعة الإسلامية وتزايدت أطروحاته التي تنادي بمراجعة التراث وتجديد الخطاب الديني وإشكالات النهضة والتنمية.

وظهور هذا التيار في وقت تسارع الأحداث بيَّن عدم وضوح المنهجية التي يسير عليها المنتمي إليه, ومن الطبيعي أن يتمايز بعضهم بعد فترة من الزمن ويختلف تصنيفهم فأصبح التيار على قسمين:

الأول: التنوير الإسلامي التجديدي الأصيل, ويمكن تقسيم هذا الاتجاه إلى **قسمين:** تنوير إسلامي تجديدي تحديثي، تنوير إسلامي تجديدي محافظ.

المطلب الأول

التنوير الإسلامي التجديدي التحديثي

وهو تنوير تجديدي للدين يسعى إلى إحياء معالم الدين الإسلامي, والبعد عن البدع والتأويل والخرافات المنافية للشرع. كما يدعو للتمسك بمصادر الشريعة الإسلامية, وعدم الخروج عنها ويحارب الجمود والعصبية والتقليد. ويؤمن أيضاً بفتح باب الاجتهاد المقيد بالشرع لتحديث المجتمع الإسلامي والعيش فيه بما يوافق الحياة العصرية. فهذا الاتجاه قائم على المرجعية الإسلامية الأصيلة بما يتوافق مع الفطرة العميقة في قلب المسلم. ومن ثم فهو بعيد كل البعد عن التنوير الغربي (التغريب)، لذلك نجده اتجاها تنويريا إسلامياً ينادي بتجديد الدين وإحياء شريعته وعقيدته على أصول ثابتة وهي القرآن الكريم والسنة النبوية. "يؤمن بالتغيير والتطوير، ولكنة التغير والتطوير في الأشكال والأساليب والأدوات في إطار علاقة تأثيرية متبادلة ومتفاعلة بين الثوابت والمتحولات وبين الخالد والمؤقت وبين الفطري الدائم والاجتماعي العارض بحيث لا يكون التطور تحريفياً ومسخاً وانفلاتاً, ولا يكون الثابت جموداً وتحنيطاً على شكل واحد وأسلوب واحد"(١).

ومن أمثال هذا الاتجاه رفاعة الطهطاوي، جمال الدين الافغاني، ومحمد عبده، طه حسين والكواكبي وغيرهم. وقد برأهم محمد عمارة في محاضرته القيمة التي بعنوان "**فكر التنوير بين العلمانيين والإسلاميين**" من الفكر التنويري الغربي التحريفي. أما في الفترة المعاصرة: عبد الله القرعاوي مجدد الدعوة في الجنوب (~) ومحمد أسد، محمود الشرقاوي، الشيخ عبدالله العلايلي، الشيخ أمين الحولي، جمال الدين عطية، حسن الترابي، د. راشد الغنوشي، د.عبدالعزيز

---

١) مصطلح التنوير، مفاهيمه واتجاهاته في العصر الحديث, د. عبداللطيف الصباغ، ص ١٤-١٥.

كامل[١] وغيرهم. حيث نادى هؤلاء المجددون بالتسامح الديني، وحرية الاعتقاد، وحق الفهم الصحيح للدين.

المطلب الثاني

التنوير الاسلامي التجديدي المحافظ: (السلفية الجدد)

وهو اتجاه تنوير تجديدي محافظ بكل ما تعنيه الكلمة, يهدف إلى إعادة الدين الإسلامي الحنيف إلى ما كان علية في عصر الرسول (ﷺ)، مع أخذ الحيطة والحذر من الانحراف إلى نزعة انحرافية تنادي باسم التطوير والتحديث، وهو يمثل اتجاه التجديد المأثور في الحديث الشريف في قوله (ﷺ): (يبعث الله على رأس كل مائة عام من يجدد لهذه الأمة أمر دينها)[٢]، وهم من أكبر وأبرز التيارات الدينية في السعودية، أطلق عليهم (السلفية الجديدة) حيث شكلوا جزءا كبيرا من المجتمع, فتعددت مدارسهم القائمة على مفهوم السلفية وأصولها المعروفة, التي من أهمها تعظيم النص الشرعي من الكتاب والسنة النبوية ومرجعية المأثور من أقوال السلف ونشر العقائد السلفية التي تدعو إلى نبذ الخرافة ...

إلا أن بعض أتباعهم امتازوا بالقصور في فهم أصوله السابقة الأمر الذي أدى إلى ضعف بعض الأطروحات السلفية وقصورها عن مواكبة النهوض الفكري والمنافسة الثقافية خاصة في عصر العولمة والسرعة"[٣]، وبالتالي نجد أن السلفية

---

١) سير أعلام النبلاء المعاصرين، ٣٠٦/١٩.

٢) أبو داوود في سننه، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة برقم (٤٢٩١)، ورواه البيهقي والطبراني، وهو حديث صحيح.

٣) التيارات الدينية في السعودية... النتاج السلفي, صحيفة الوطن السعودية، خالد عبدالله المشوح.

في العالم الاسلامي الحديث قد انقسمت الى عدة أقسام ولكل قسم منهجه الخاص به[1].

والخلاصة مما سبق نجد أن منهج هذا الاتجاه قائم على "إعادة الدين إلى ما كان علية في عهد النبوة وفي عهد السلف الأول، ولكن لهذا المعنى المجمل تفصيلاً يتضمن الملاحظة على نصوص الدين الإسلامية من الضياع أو الاختلاط بغيرها، وهو مبني على فهم النصوص فهماً مطابقاً لما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية باعتمارهما قوام الدين ومرجعيته الأساسية، وأحياء الفهم السليم لما جاء فيها كما وضحها الرسول وكما وضحها الصحابة الكرام، والعمل بمقتضى الكتاب والسنة وتطبيقها على واقع حياة الفرد والجماعة وهذا لا يعني استبعاد الاجتهاد من مفهوم التجديد بل لابد من ربط الحيلة بالدين ونصوصه الأصيلة" [2].

المطلب الثالث

التنوير الليبرالي المعاصر

نشأت الليبرالية بين القرنين الخامس عشر والثامن عشر الميلاديين، ثم تبلورت هذه الفكرة في أواخر القرن الثامن عشر إثر نجاح عدد من ثوراتها في بلورتها. فكان القرن التاسع عشر هو العصر الذهبي لليبرالية، وسعت الرأسمالية إلى إطلاق الحرية وفق مبدأ "دعه يعمل دعه يمر". فانتشرت الليبرالية عبر القرون الأولى وبين الأمم المختلفة حتى وصلت وتأثر بها الناس في العالمين الإسلامي والعربي في العصر الحديث.

---

١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: (١١٤٦-١١٤٥/ ١)

٢) مصطلح التنوير، مفاهيمه واتجاهاته في العصر الحديث, د. عبداللطيف الصباغ، ص ١٦.

فالليبراليـة: تدعو إلـى الحريـة المطلقـة وعبـادة الفرد نفسـه وهـواه وشـهوته، وقـد عبـر عنهـا منظروهـا فـي الحضـارة الغربيـة سـواء فـي فرنسـا أو فـي بريطانيـا بأنهـا التفلـت المطلـق، وهـي أيضـا تـدعو إلـى الحريـة المطلقـة التـي لا تعتـرف بـدين ولا نـص مقـدس ولا عـادات ولا تقاليد ولا أي أمـر يعيـق الحريـة الفرديـة[١] ومـن أشـهر من نادى بالليبرالية آدم سميث[٢] ومالتوس وريكاردو وجون ستيورات مل[٣].

وعرفها الفيلسوف السويسري (جان جاك روسو): "بأنها الحرية الحقة في أن نطبق القوانين التي اشترعناها نحن لأنفسنا"[٤].

ويمكن القول أن جميع الليبراليين يتفقون فيما بينهم في هدف واحد وهو ما عبر عنـه الفيلسـوف لا لانـد فـي فلسـفته بأنهـا "الانفـلات المطلـق بـالترفع فـوق كـل طبيعة"[٥].

---

١) جريدة الرياض، الخميس ٢ ذي الحجة ١٤٢٥ هـ – ١٣ يناير ٢٠٠٥ م – العدد ١٣٣٥٢

٢) آدم سميث 5 يونيو 1723 – 17 يوليو 1790 فيلسوف أخلاقي وعالم اقتصاد اسكتلندي. يُعدّ مؤسس علم الاقتصاد الكلاسيكي ومن رواد الاقتصاد السياسي. اشتهر بكتابيه الكلاسيكيين":نظرية المشاعر الأخلاقية (١٧٥٩)". https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A2%D8%AF%D9%85_%D8%B3%D9%85%D9%8A%D8%AB - cite_note-3، وكتاب" بحث في طبيعة ثروة الأمم وأسبابها. (1776)" وهو رائعة آدم سميث ومن أهم آثاره، وهو أول عمل يتناول الاقتصاد الحديث وقد اشتهر اختصارًا، باسم "ثروة الأمم" دعا إلى تعزيز المبادرة الفردية، والمنافسة، وحرية التجارة، بوصفها الوسيلة الفضلى لتحقيق أكبر قدر من الثروة والسعادة. ثم توفي سميث بعد ذلك في عام ١٧٩٠ عن عمر يناهز ٦٧ عامًا. آدم سمث، تأليف: أيمون باتلر ص١٧-٢١.

٣) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: (١١٤٦-١١٤٥/ ١).

٤) مجلة البيان عدد (٢١٩) بتاريخ ذو القعدة ١٤٢٦ هـ، بتصرف، ص٢٠٠

٥) المرجع السابق.

فالليبرالية تقوم على نبذ الدين وتعاليمه, ومحاربة الحق والدعوة إلى الضلال، والتوهم بالدعوة إلى الحرية المطلقة بل تعمل على محاربتها لأن الإسلام يعظم الحرية في إطار متوازن يوافق الفطرة وينمي المجتمع. فزعموا بالتقارب بينهم وبين الإسلام، ومعلوم أن هذا الزعم منبوذ فلا يمكن للفرد أن يكون ليبرالياً ومسلماً في نفس الوقت, لأن الإسلام يحارب الليبرالية ويمقتها. وهو من الجانب الآخر قد أهتم بالإنسان ونادى بحريته وفق ضوابط الشرع, فجعل له حرية الإرادة التي تتحقق بحرية الاختيار وإفراد العبادة لله تعالى وحده قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ...﴿٢٩﴾﴾[1]. وأمر بالعدل وعدم الظلم والتمسك بحرية الرأي. لذا ينبغي على المسلم عدم ترك الفكر الإسلامي إلى الفكر الليبرالي الذي يملك الجرأة في نقد ثوابت الدين, ومحاربة جميع المبادئ والقيم التي تحقق للإنسان السعادة في الدارين، والفوز برضا الله (ﷻ) وعدم الخروج من الدين الاسلامي والعياذ بالله.

فالفكر الليبرالي في أصله -كما يقول الدكتور عبدالعزيز كامل-: "نشأ عن فلسفة سياسية واقتصادية، أفرزت قناعات ثقافية وممارسات اجتماعية، حاولت بعد ذلك أن تتحول إلى منطلقات لحرية دينية، ونسبية اعتقادية، تؤول إلى (اللادين). والليبرالية، بكل تعريفاتها لكل أصنافها؛تركز على جو هر واحد يتفق عليه جميع الليبراليين، وهو أنها: تعتبر الحرية هي المبدأ والمنتهى في حياة الإنسان، وهي وراء بواعثه وأهدافه، وهي المقدمة والنتيجة لأفعاله. فالحرية هي سيدة القيم عندهم دون أدنى حدود أو قيود، سواء كانت هذه الحدود هي (حدود ا لله) أو كانت تلك القيود لسبب سياسي أو اجتماعي، أو ثقافي، أما مبدأ عبودية الإنسان لخالقه كما

---

١) سورة الكهف، آية: ٢٩.

جاءت به رسالات السماء جميعًا، فهي عند « المتخلف » الليبراليين لون من تراث الماضي"[1]. ولذلك نراهم قد ظهروا بعدة مسميات منها (الليبرالية – العصرانية –العقلانية – التنوير –الفكر التجديدي – الفكر التحديثي)[2].

ويمثل هذا التيار في العالم الإسلامي على سبيل المثال: منصور النقيدان, ومشاري الذايدي, مضاوي الرشيد، هيفاء المنصور، وعبدالله بن بجاد, ومحمد المحمود، وإبراهيم البليهي, ويوسف أبا الخيل ووائل القاسم.

ومن بعض أقوال الليبراليين السعوديين:

يقول إبراهيم البليهي: "أنا مسلم أولا ثم ليبرالي ثانيًا، يعني مسلم مبادئ وليبرالي آليات، يعني أرى أن الإسلام لن يكون له نجاح إلا بالآليات التي توصل إليها البشر في تطبيق العدل"[3].

وها هو يوسف أبا الخيل يرى ضرورة تعزيز قيم الليبرالية في المجتمعات العربية إذ يقول: "كنت قد كتبت مقالاً هنا عن ضرورة لبرلة المجتمعات العربية قبل أية محاولة لدمقرطتها، وجاءت تلك الملاحظة على خلفية ما كنت رصدته خلال الفترة الماضية من بعض إفرازات ما يعرف ب (بالممارسة الديموقراطية الغوغائية) التي مورست على وقع أجواء حرية التعبير الجديدة التي سادت في بعض البلاد العربية كاستجابة للمتغيرات المحلية منها والدولية"[4].

أيضاً على سبيل المثال على ذلك, المعارضة الليبرالية التي تمثلها: مضاوي الرشيد, وهي تقيم الآن في بريطانيا، عملت على تأليف الكثير من الكتب وكتابة

---

١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: (١١٤٦-١١٤٥/ ١).

٢) التطرف المسكوت عنه, السعودية أنموذجياً, د. ناصر يحيى الحنيني, ١٤٢٦-١٤٢٧هـ.

٣) عبر لقاء معه عن طريق قناة العربية، يوم الأربعاء ٦/٤/٢٠٠٥م.

٤) انظر: "موقع قناة العربية"-برنامج إضاءات -بتاريخ: الأحد: ٦ ربيع الأول ١٤٢٨هـ، ٢٥ مارس ٢٠٠٧م.

بعض من المقالات والمساهمة في القنوات الفضائية منتقدة النظام في السعودية.[١]

أما هيفاء المنصور نجد أنها قد تأثرت بالتغريب: "فهي مخرجة سينمائية ولدت في المنطقة الشرقية (١٩٧٣) لا ترتدي الحجاب وحصلت على الأدب الانجليزي من الجامعة الأمريكية بالقاهرة. تقدم برنامج (امرأة أكثر) في قناة (إل بي سي)، تزوجت من مواطن أمريكي وكان حفل الزواج مختلطاً بين الجنسين وتعتبر هي الفتاة الثالثة من أخواتها اللواتي يتزوجن بأجانب، رؤيتها للبلاد أنها تعيش تخلفاً شاملاً وذلك لأن أي حضارة لا تحترم الفنون لن تتمتع بنهضة فمقياسها للنهضة الاهتمام بالفنون والمسرح والسينما!، لا ترتدي الحجاب وتقدم برنامجها وتخرج في الصحف والمجلات وهي سافرة عن وجهها"[٢].

فالليبرالية خطر عظيم على عقيدة المسلم لأن فيها مقت لكتاب الله وسنة نبيه محمد (ﷺ)، وهم يهدفون إلى تمرير ضلالاتهم إلى الناس, وتبيح للإنسان الانتساب لأي دين ولأي مذهب, وتنادي بالحرية المطلقة المتجردة من ضوابط الدين الإسلامي، وبالتالي يتحقق لها الهدف المرموق وهو عدم اتباع الدين الإسلامي والخروج منه، قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾[٣]، وقال النبي (ﷺ): (والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار)[٤].

---

١) حركة التغريب في المملكة العربية السعودية تغريب الموأة أنموذجياً, د. عبدالعزيز أحمد البداح. ص٥٠٤.

٢) المرجع السابق.

٣) سورة آل عمران: آية: ٨٥.

٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد (ﷺ) ٣٤١/١.

آثار وأخطار الفكر الليبرالي على المسلمين:

إن لهذا الاتجاه آثاراً عظيمة على عقيدة المسلم يجب البعد عنها وتجنبها من أهمها:

١- أنه يشكك في العقيدة الصحيحة ويزعزع الثقة بها بمختلف الأساليب والطرق الملتوية الخبيثة؛ مما يؤدي -عياذًا بالله- إلى انصراف الناس وعزوفهم عنها.

٢- كذلك يسعى أرباب هذا الفكر لإحياء التراث الفلسفي والمعتزلي، وتقريبه للناس في قالب جميل مزخرف؛ مما يؤدي -عياذًا بالله- إلى تقبل هذا التراث المنحرف في ظل الجهل الذي يخيم على كثير من الناس.

٣- إفساد المرأة المسلمة، وجعلها دمية يتلاعب بها المنحرفون سلوكيًا وأخلاقيًا, وذلك من خلال المناداة بخلع الحجاب, الاختلاط في ميادين العمل، الحرية المطلقة لها.

٤- طمس معالم الأخلاق الإسلامية وذلك عن طريق الانحلال والتفسخ الأخلاقي، فلقد فتح هذا الفكر الباب على مصراعيه لدعاة التغريب، بحيث لو طبقت المجتمعات كل ما يرونه ويؤصلونه لأصبحت مجتمعات منحلة لا تعرف معروفا ولا تنكر منكرًا.

٥- إقصاء الشريعة عن الحكم وعزلها عن الحياة، وحصرها في نطاق المسجد والعبادات الشخصية، وهو ما يعرف بـ(العلمانية) أو اللادينية، فالدعوة اللِّيبرالية في حقيقتها هي العلمانية، وإن وجد فاصل بينهم فهو رقيق جدًا، وكأنهما وجهان لعملة واحدة، واسمان لمسمى واحد [١].

فهؤلاء المنافقون يتخفون في ازار الاصلاح ناسين أن الله (ﷻ) قد بين أوصافهم وفضحهم قبل أكثر من الف وأربعمائة سنة في كثير من الآيات, ومنها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾﴾ [٢].

---

١) التطرف المسكوت عنه, السعودية أنموذجياً, د. ناصر يحيى الحنيني, ١٤٢٦-١٤٢٧هـ.

٢) سورة البقرة, آية: ١١.

المبحث الرابـــــع

العصرانيون

العصرانيون: هو اتجاه ظهر في العالم الإسلامي في القرن التاسع عشر، يسعى إلى إيجاد ملائمة بين تعاليم الإسلام والفكر الغربي المعاصر من خلال إعادة النظر في الاسلام ونصوصه وتأويلها تأويلا ينسجم مع العصر وأوضاعه.

وبالتالي فهي لا تعني الانضمام إلى العصر، بل هي "وجهة نظر في الدين مبنية على الاعتقاد بأن التقدم العلمي، والثقافة المعاصرة تستلزم إعادة تأويل التعاليم الدينية التقليدية على ضوء المفاهيم الفلسفية والعلمية السائدة"[1].

وبناءً على ذلك كان هذا الاتجاه كالمرآة للتنوير الغربي الأوربي في أفكاره ومعتقداته وأهدافه, فأصحاب هذا المنهج يتبعون المنهج التجريبي المادي مما أدى بهم إلى الإلحاد وإنكار الوحي والدعوة إلى العلمانية وعدم الإيمان بالغيب والحرص على متابعة الحضارة الغربية المادية. وممن سار على هذا النهج من غير المسلمين أمثال: أمين شميل الذي نادى إلى نبذ اللغة العربية الفصحى, وشبلي شميل نادى بالإلحاد, وانطون دعى للعلمانية وفسر فلسفة ابن رشد تفسير مادياً. ونجد أن بعض المسلمين . أيضاً . تأثروا بهم وحذوا حذوهم سواء كان ذلك عن قصد أو بدون قصد أمثال:د. زكي نجيب محمود, د. جابر عصفور الكاتب المصري المعاصر منشأ حملة (محنة التنوير) مستخدم في ذلك المفهوم الغربي, نصر أبو زيد ومحمد أركون وحسن حنفي وغيرهم[2].

---

١) المدرسة العصرانية، ص ١٥.

٢) قصة الاسلام، العلمانية والعالم الاسلامي, د. راغب السرجاني.

موقفهم من القرآن الكريم والسنة النبوية:

كان لأصحاب هذا الرأي موقف مشين هو ضد الإسلام بمصدريه القرآن والسنة الشريفة إذ اعتبروا القرآن هو المصدر الوحيد للتشريع الإسلامي, فأخذوا منه ما وافق هواهم وعقولهم وما تعارض معهم لا يأخذون به. أما السنة النبوية فقد وقفوا منها موقفاً مشيناً، وذلك لأن الكثير من أحاديث الرسول الأمين عليه الصلاة وأتم التسليم تقتلع أصولهم من جذورها، وتفسد عليهم منهجهم الفاسد الذي أصَّلوه وبتوا عليه عقيدتهم، فزعموا أنها لم تدون منذ زمن طويل بل كانت محفوظة في الصدور مما أدى إلى الزيادة والنقص فيها وتغيير محتواها. وأن جميع الأحكام الواردة في السنة إنما هي اجتهاد من علماء الحديث.

وبالتالي قاموا بردّ الأحاديث الصحيحة التي خالفت هواهم السقيم مستعملين عدة طرق "فبدئوا يؤولون الحديث بما يوافق أهواءهم وعقولهم، فإن أعياهم تأويل الحديث ولم يجدوا إلى ذلك سبيلاً، لجئوا إلى ردِّ الحديث؛ فإن كان غيرَ متواترٍ، استراحوا وقالوا هذا خبر آحاد ظني لا نقبله مطلقاً، وهذا هو نفس منهج المعتزلة القدماء، أما أتباعهم المعاصرون؛ فقد قصروا قبول خبر الآحاد على الأحكام دون العقائد، وليس لديهم على هذا التفريق دليل صحيح، وهم مع ذلك لا يلتزمون بهذا التأصيل الذي أصلوه في خبر الآحاد، فحتى في الأحكام يردون بعض الأحاديث! فعاد الأمر إلى الهوى وتحكم العقل، ولا يعنيهم بعد ذلك أن يكون في الصحيحين أو في غيرهما من كتب الحديث، وإن كان متواتراً بحثوا في سنده، فإن كان أحد رواته قد روى شيئاً من الإسرائيليات ردّوا حديثه لأنه قد يكون مأخوذاً من التوراة، أو بحثوا في سيرة رواته علّهم يجدون قشّةً يتعلقون بها للطعن بهم حتى يردّوا الحديث".[1]

---

١) المشابهة بين المعتزلة الأوائل والمعتزلة الجدد للداعية فؤاد عبدالعزيز الشلهوب، ص٢٣.

يقول السيد أحمد خان: "أن القرآن العظيم لم ينزل على رسول الله محمد (ﷺ) بألفاظه ومعانيه، بل إنه نزل بالمعنى فقط، بمعنى أن الله – تعالى – قذف بمعاني القرآن في قلب محمد (ﷺ) ثم صاغها محمد (ﷺ) في ألفاظ من عنده، وبذلك جعل القرآن مثل السنة".(١) أيضاً عمل جاهداً على إنكار كل ما جاء في القرآن عن الملائكة والجن والجنة والنار, وقال أن السنة لم تدون منذ زمن طويل بل كانت محفوظة في الصدور مما أدى إلى الزيادة والنقص فيها وتغيير محتواها. وأن جميع الأحكام الواردة في السنة إنا هي اجتهاد من علماء الحديث.

وبناءً على قولهم هذا نجدهم يشترطون لقبول السنة أن تعرض أولاً على القرآن فإن وافقته قبلت وإلا فلا. إلا أنهم بذلك القول سلكوا مسلك أهل البدع الذين نابذوا السنة وتأولوا القرآن بما تهواه عقولهم؛ ليقعوا فيما حذر النبي (ﷺ) منه بقوله: "يوشك الرجل متكئًا على أريكته يحدِّث بحديث من حديثي، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله (ﷻ) ما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرَّمناه، ألا وإن ما حرَّم رسول الله (ﷺ) مثل ما حرم الله"(٢) ونقول لهم: بحق إن السنة مكملة للقرآن مفصلة للمجمل وموضحة للمبهم، فمن اين عرفتم عدد الركعات في الصلاة، ومن أين عرفتم نصاب الزكاة والمواريث، ... إلى آخر ما بينته السنه واحدة تلو الأخرى..

بل لم يعلموا إن رفضهم السنة النبوية أدى إلى خروجهم على الدين وابتداعهم فيه ما ليس منه، واعتناقهم عقائد، ومزاولتهم شرائع لا تمت إلى الإسلام بصلة، بل تناقض الإسلام وتعارضه، وقد انتهى بهم الأمر إلى أن نقضوا عرى الإسلام،

---

١) شبهات القرآنيين حول السنة, أ. د. محمود محمد مزروعة، ص٣٠.

٢) ابن ماجة، كتاب المقدمة، باب تعظيم حديث رسول الله (ﷺ) والتغليظ على من عارضه: ٢/ ١٨٦، برقم: ٣٠٥٠، وصححه الألباني في الصحيحة: ٧/٧١، رقم: ٢٨٧٠.

وزعموا أنهم يأخذون أحكامهم وقضايا دينهم عن القرآن، وما علموا أنهم نابذوا القرآن ونبذوه يوم نبذوا السنة واتخذوها ظهرياً.

يقول الشاطبي (~) واصفًا هؤلاء القوم: "أن الاقتصار على الكتاب رأى قوم لا خلاق لهم خارجين عن السنة إذ عولوا على ما بنيت عليه من أن الكتاب فيه بيان كل شيء فطرحوا أحكام السنة خلف ظهورهم فأداهم ذلك إلى الانخلاع عن الجماعة وتأويل القرآن على غير ما أنزل الله"(١).

على أيه حال فإن هذا الفكر قد انتشر على أيدي أناس ادعوا الإسلام وهو منهم براء على سبيل المثال، في العالم الإسلامي نجد أن رائد العصرانية هو سيد أحمد خان نادى بضرورة تفسير جديد للإسلام وهو أحد منكري السنة النبوية ظهر في شبه القارة الهندية في العصر الحديث, عمل على تحريف الإسلام وإضلال المسلمين، وذلك عن طريق ابتداع الآراء الشاذة المخالفة لما عليه القرآن والسنة وإجماع الأمة.

"فقد كان هذا الرجل مكثراً من الكتابة والتأليف، وكان من تأليفه ما أسماه تفسيراً للقرآن وقد نهج في تفسيره نهجا يخالف القرآن نفسه والسنة وإجماع الأمة، ويخالف المنهج العلمي في أبسط صوره. حيث اعتمد في تفسيره للقرآن على عقله وهواه الذي يتحكم في فكره، وجاء بسبب ذلك بآراء خالف بها مُسَلَّمات الدين، وعقائده وشرائعه، وبذلك خرج على إجماع الأمة"(٢).

ولم يكن سيد خان أول رائد لها فحسب بل كان نموذجاً يقتدى به في جميع أفكاره وآرائه ومعتقداته, فكل من أتى بعده عمل على صياغة أفكاره بطريقة أو بأخرى. عمل جاهداً على توسيع نفوذه وكثرة تلاميذه, ومن أبرز من تأثروا به:

---

١) الموافقات للشاطبي, ١٣/ ٤.

٥١) شبهات القرآنيين حول السنة, أ. د. محمود محمد مزروعة، ص٤٣٣-٤٣٤.

شراغ علي, سيد أمير علي, خدا بخش الشاعر, غلام أحمد برويز، خليفة عبدالحكيم، مولانا محمد علي أحد قادة الحركة الأحمدية القاديانية وغيرهم.

ومن أبرز ملامح هذا الاتجاه ما يلي:

١- اعتبار القران الكريم وحده هو الأساس لفهم الإسلام وعدم الاعتماد على الحديث.

٢- تفسير المحكم والمتشابه في القرآن الكريم تفسيراً عصرياً موافقاً للطبيعة والشعوب.

٣- لا يقبل من الأحاديث إلا ما يتفق مع نصوص القرآن بما وافق العقل والتجربة البشرية.

٤- اعتبار التجديد الديني من التطور الذي ينبغي الأخذ به.

٥- التطور يشمل جميع جوانب العقائد والعبادات والمعاملات[١].

ثم أن هذا الاتجاه ظهرت ملامحه في العالم الإسلامي السعودي، وكان له خطره على المجتمع المسلم.

"ففي منتصف التسعينات عندما غاب رموز الصحوة والعلماء المؤثرون بعد ذلك كابن باز وابن عثيمين، والذين كانت آراؤهم تشكل قطعية لدى عامة المجتمع السعودي، بالإضافة إلى فضاء الإنترنت والتواصل المعرفي مع آراء وكتابات لم يكن بالإمكان الوصول إليها قبل، فنادى بمراجعة التراث وتجديد الخطاب الديني وإعادة قراءة الفلسفة وأسلمتها وإشكالات النهضة والتنمية، امتد أثر هؤلاء العصرانيون وكانت بداية المناداة تنصب على نقد الآراء التقليدية والتي تتضاد مع ملكة الاجتهاد المفتوحة والتي يُنظّر لها في المدرسة الدينية السعودية بالإضافة إلى نقد الموقف الرافض للفلسفة امتداداً للمدرسة الحديثية، صدرت بعد ذلك

١) انظر: المجددون، أمين الخولي, ص٥٨.

أصوات تنادي بهذه المراجعات للخطاب الديني، وزادت وتيرة هذا النداء بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ليطرح التيار التنويري نفسه كتيار ناقد لتيارات العنف والتطرف ومسبباته برؤية إسلامية"(١).

وقد أدت بعض كتابات الإسلاميين الحديثة حول الديمقراطية والتنمية وكتابات محمد أركون ونصر أبو زيد التي تدعو لتفكيك النص ونقده ورفع القداسة عنه واستنساخ بعض النظريات الفلسفية الغربية الحديثة التي تدعو إلى التطرف العلماني والابتعاد عن الفكرة الإسلامية(٢).

وفعلا نجد أن منهم من صرح به, ونادى بالأخذ بمفهوم الانساني الطبيعة والدين الطبيعي والأخلاق الطبيعية ومنهم من أخفى ذلك، ربما خوفا من السيف والنقد أو اخفى ذلك وصولية ونفاقاً.

إلا أن هناك بعضاً من طلبة علم وأكاديميين ومثقفين يؤمنون بمرجعية النص وقداسته وإن اختلفوا على الأولويات التي يرى فيها البعض مجالاً لتطوير هذا الخطاب ليشمل كافة التيارات، فالتوعية الحقوقية والنهضة والتنمية هاجس لدى البعض وتجديد الخطاب الديني أولوية لدى آخرين، كما أن الوعي السياسي والسياسة الشرعية حاضرة لدى البعض الآخر.

فهم يقولون بانتمائهم للدين الإسلامي مع الاصرار على العملية التحديثية للتراث الإسلامي والنقد لرموز السلفية والحركات الإسلامية بشكل عام والمنهج السلفي بشكل خاص، ويمثل هذا التيار على سبيل المثال: محمد الأحمري وسليمان الضحيان وعبدالعزيز القاسم وعبدالعزيز الخضر ونواف القديم ومحمد العبدالكريم وعبدالله المالكي.

---

١) التيارات الدينية في السعودية ... النتاج السلفي, صحيفة الوطن السعودية, خالد عبدالله المشوح. (رأي يخص الباحثة ولا يعبر عن رأي المجلة).

٢) انظر: المرجع السابق.

المبحث الخامس

الإصلاحيون

الإصلاحيون: وهي حركة إصلاحية ليبرالية معارضة، تضم عدداً من الأساتذة والأدباء ورجال المال والإعلام انطلقت عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م من خلال ورقة سميت عريضة الدستور قدمها هؤلاء إلى ولي العهد السعودي الأمير عبدالله بن عبد العزيز تتضمن المطالبة بإصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية وفق الرؤية الغربية. وقد سار على نهجهم الليبراليون، ومن رواد هذه الحركة في المملكة العربية السعودية محمد سعيد الطيب, والدكتور متروك الفالح, والدكتور عبدالله الحامد وعلي الدميني ومنصور النقيدان ومشاري الذايدي وعبدالله بن بجاد[١] وهذه الطائفة قد ساعدها على القيام الهيمنة الأمريكية على المنطقة.

---

١) حركة التغريب في المملكة العربية السعودية تغريب المرأة أنموذجياً, د. عبدالعزيز أحمد البداح. ص ٣١٤.

المصادر و المراجع

القرآن الكريم

- سنن أبو داود الترمذي، ناشر الكتاب: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، سنة النشر: ٢٠٠٢م، ط١.
- صحيح الترغيب والترهيب للألباني. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. ناشر الكتاب: مكتبة المعارف.عدد المجلدات: ٥. سنة نشر الكتاب: ٢٠٠٠ م، ط١.
- الإسلام والحضارة الغربية, د. محمد محمد حسين. ناشر الكتاب: دار الفرقان، سنة نشر الكتاب: ١٩٧٥م: ط١.
- التطرف المسكوت عنه, السعودية أنموذجياً, د. ناصر يحيى الحنيني, دار التوحيد، الرياض، ٢٠١٠، ط ٢.
- التنوير الإسلامي في المشهد السعودي" للأستاذ عبدالوهاب آل غظيف. ناشر الكتاب: مركز التأصيل للدراسات والبحوث سنة النشر ٢٠٠٠م – جدة، ط١.
- التنوير والموقف من الآخر الأمامية نموذجاً, ظافر سعيد شرقة. ناشر الكتاب: دار الوعي للنشر، سنة النشر: ٢٠١١م: ط١.
- التيارات الدينية في السعودية... النتاج السلفي, صحيفة الوطن السعودية, خالد عبدالله المشوح.
- جريدة الرياض، الخميس ٢ ذي الحجة ١٤٢٥هـ – ١٣ يناير ٢٠٠٥م – العدد ١٣٣٥٢.
- حركة التغريب في المملكة العربية السعودية تغريب المرأة أنموذجياً, د. عبدالعزيز أحمد البداح. ناشر الكتاب: سلسلة كتب مركز الدار الإنسانية، سنة النشر: ٢٠١٠م، ط١. ناشر الكتاب: مؤسسة الرسالة، سنة النشر: ١٩٨٣م، ط٨.

- رسالة التوحيد، محمد عبده، ناشر الكتاب: مجلة المنار، سنة النشر: ٢٠٠٠م، تصدير: د.عاطف العراقي، ط١.
- سير أعلام النبلاء، للذهبي، ناشر الكتاب: مؤسسة الرسالة، سنة النشر: ١٩٩٦م، تحقيق: د. بشار عواد معروف – شعيب الأرنؤوط، ط١١.
- شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي، الأستاذ أنور الجندي، ناشر الكتاب: المكتب الإسلامي، سنة النشر: ١٩٧٨م، ط١.
- شبهات القرآنيين حول السنة, أ. د. محمود محمد مزروعة، ناشر الكتاب: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، سنة النشر: ١٤٢١، ط١.
- صحيح مسلم، مسلم بن حجاج، ناشر الكتاب: دار طيبة، تحقيق: نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، سنة النشر: ٢٠٠٦م، ط١.
- فكر حركة الاستنارة وتناقضة, د. عبدالوهاب المسيري، ناشر الكتاب: دار نهضة مصر، سنة النشر: ١٩٩٨م، ط:١.
- لقاء عن طريق قناة العربية، يوم الأربعاء ٢٠٠٥/٤/٦م.
- المجددون، أمين الخولي، ناشر الكتاب: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٦٥م، ط١.
- مجلة البيان عدد (٢١٩) بتاريخ ذو القعدة ١٤٢٦ هـ، بتصرف.
- المدرسة العصرانية, محمد حامد الناصر، ناشر الكتاب: مكتبة الكوثر، سنة النشر: ٢٠٠٤م، ط١.
- المشابهة بين المعتزلة الأوائل والمعتزلة الجدد للداعية فؤاد عبدالعزيز الشلهوب، ناشر الكتاب: المكتبة الشاملة، سنة النشر ٢٠١٩م: ط١.

• مصطلح التنوير، مفاهيمه واتجاهاته في العصر الحديث, د. عبداللطيف الصباغ أستاذ الملل والنحل والمذاهب المعاصرة بقسم الدراسات الإسلامية، بكلية الآداب بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة، سنة النشر: ٢٠٠٥م، ط١.

• المعجم الفلسفي الصادر عن مجمع اللغة العربية بمصر، ناشر الكتاب: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، سنة النشر: ١٩٨٣، تصدير الدكتور: إبراهيم مدكور، ط١.

• الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، سنة النشر: ١٤٢٠هـ، ط٣.

فهرس الموضوعات



